سيمون بوليفار (١٥٩٩-١٦٥٨م):

"القائد من لا شيء"

"كل مشكلة تحوي بذور حلها"

- ستانلي آرنولد -

واحد من أشهر الزعماء العسكريين في أميركا الجنوبية، هذا إن لم يكن أشهرهم على الإطلاق، استطاع الحصول على استقلال كل من بوليفيا (التي أُشتق اسمها من اسمه) وكولومبيا والإكوادور وبيرو وفنزويلا. لُقب بـ"بوليفار المُحَرِّر" مفضلاً هذا اللقب عن لقب "الملك" بعد أن عرض عليه العرش أكثر من مرة، وأصبح في أثناء حياته:

- ثاني رئيس لفنزويلا.

- أول رئيس لكولومبيا.

- أول رئيس لكولومبيا الكبرى (شملت كولومبيا وفنزويلا وبنما والإكوادور).

- أول رئيس لبوليفيا.

- تاسع رئيس لبيرو.

حياته المبكرة:

ولد سيمون بوليفار في كاراكاس في ٢٤ يوليو ١٧٨٣م لعائلة أرستقراطية، توفي أبواه وهو طفل صغير، وقد ورث عنهما ثروة طائلة. تأثر سيمون خلال دراسته بالفلسفة ودرس بشكل خاص جان جاك روسو الذي ترك أثراً عميقاً في شخصيته.

وفي أثناء شبابه سافر وتنقل في أنحاء أوروبا وتزوج من فتاة إسبانية ماتت بعد أقل من سنة بعد عودتهما إلى كاراكاس، فحزن عليها بوليفار حزناً عظيماً، إلاّ أنه أكمل جولته الأوروبية قاصداً فرنسا التي التقى فيها بالعالم الألماني إسكندر هومبولت الذي نقل له اعتقاده بأن المستعمرات الإسبانية في حالة استعداد للتحرر، فراقت الفكرة لبوليفار وأخذ يمعن النظر في تحرير بلاده، وفي أثناء وجوده في روما أقسم بوليفار يمينه الشهيرة وهي أنه لن يرتاح حتى يحرر وطنه من الاحتلال الإسباني.

كفاحه من أجل التحرير:

في العام ١٨٠٧، عاد بوليفار إلى فنزويلا حيث التحق بمجموعة من الوطنيين الذين أخذوا يتآمرون على السلطات الإسبانية التي كانت تحكم بلاده، واستطاعوا في عام ١٨١١ الإطاحة بالحاكم الإسباني فنسينت دي إمبران وإقامة حكم عسكري.

وفي عام ١٨١٣ عاد بوليفار -الذي تولى قيادة جيش وطني- واستولى على كاراكاس من الإسبان الذين أعادوا سيطرتهم على البلاد بعد استسلام

فرانسيسكو دي ميراند الذي كان قائداً لبوليفار، وأصبح بوليفار حاكمًا مطلقًا للبلاد، وكان بوليفار قد استطاع الحصول على تأييد شعبي كبير بعد أن أكد أن انقسام الفنزوليين هو السبب الذي أدى إلى احتلال بلادهم، مما جعله يؤسس جيشاً وطنياً استطاع من خلاله دخول كاراكاس بعد ست معارك انتصر فيها على الإسبان، مما جعل الفنزوليين يطلقون عليه لقب "المحرر".

إلاّ أن انتصاره ذلك لم يدم طويلاً، فبعد أن دانت له السلطه أسس بوليفار حكماً ديكتاتورياً قوياً وأنزل أحكاماً قاسية بمعارضيه ما أدى إلى اندلاع حرب أهلية، فاستغلت إسبانيا الوضع وأعادت احتلال كاراكاس وأُرغم على التقهقر من فنزويلا إلى المنطقة التي أصبحت فيما بعد تعرف باسم كولومبيا. وهناك تولى قيادة القوة الكولومبية، واستولى على بوجوتا عام ١٨١٤م. ولكن كان ينقصه الرجال والمؤن، وأدت به هذه الهزيمة وهزائمه الجديدة إلى الهرب إلى جامايكا. وفي هاييتي جمع قوة سار بها إلى فنزويلا عام ١٨١٦م واستولى على أنجو ستوارا (تعرف الآن باسم هاييتي بوليفار) وعند ذلك أصبح بوليفار الحاكم المطلق هناك.

انتصاراته ضد الإسبان:

اتجه بوليفار إلى الجنوب عام ١٨١٩م وهزم الإسبان في بوياكا عام ١٨١٩م، محرِّرًا بذلك منطقة كولومبيا. ويعتبر هجومه هذا من أكثر الحملات جرأة في تاريخ الحملات العسكرية؛ إذ قام به جيش صغير مكون من ٢٥٠٠ رجل سلكوا طريقاً صغيراً في جو ممطر، وقطعوا بحيرات وجبالاً، كان الإسبان يعتبرون المرور فيها متعذراً وحتى مستحيلاً.

عند ذلك عاد إلى أنجوستورا وقاد الكونجرس الذي كان مسؤولاً عن تنظيم جمهورية كولومبيا الكبرى. وشملت كولومبيا الكبرى في البداية، ما يعرف الآن

بدولة كولومبيا ودولة فنزويلا. وانضمت بنما إلى الجمهورية عام ١٨٢١م وانضمت الإكوادور عام ١٨٢٢م، وأصبح بوليفار الرئيس الأول للجمهورية في ١٧ ديسمبر عام ١٨١٩م.

- جيش التحرير بقيادة بوليفار يتوقف لمساعدة المصابين من أفراده -

سحق بوليفار الجيش الإسباني في كارابوبو في فنزويلا في ١٤ يونيو عام ١٨٢١م. وبعدها زحف إلى الإكوادور وضم هذا الاقليم إلى جمهورية كولومبيا الجديدة، وأصبح بوليفار حاكمًا مطلقًا في بيرو عام ١٨٢٤م.

حقق جيش بوليفار النصر على الإسبان في أياكوشو عام ١٨٢٤م وبهذا انتهى النفوذ الإسباني في أميركا الجنوبية. واستطاع مساعده بعد عام واحد من تحرير القسم الأعلى من كولومبيا الذي سمي بـ"بوليفيا" تخليدًا لذكرى بوليفار. ويعد الدستور الذي وضعه لدولة بوليفيا واحدًا من أهم قراراته السياسية.

تطلّع بوليفار إلى تشكيل اتحاد يضم بلدان أميركا الجنوبية ضد الإسبان على غرار الولايات المتحدة الأميركية، وتطلع أيضًا لبناء علاقات قوية بين هذه البلدان والولايات المتحدة، ولكنه لم يحقق أهدافه لأن جمهورية كولومبيا الكبرى انشطرت في عام ١٨٣٠م إلى ثلاثة أقطار منفصلة، كولومبيا (بما في ذلك بنما) والإكوادور وفنزويلا.

استقالته ووفاته:

أصيب بوليفار باليأس من عدم قيام الاتحاد الذي حلم به، وشعر أنه عقبة في سبيل السلام؛ فاستقال من منصبه في إبريل علم ١٨٣٠م، وغادر البلاد بناءً على دعوة أحد الإسبان المعجبين به حيث توفي هناك في ديسمبر من العام نفسه، وهذه تعد مفارقة عجيبة، أن يموت الرجل الذي قضى حياته في محاربة الإسبان في بيت إسباني!

- تمثال بوليفار ينتصب في ميدان يحمل اسمه في لندن -